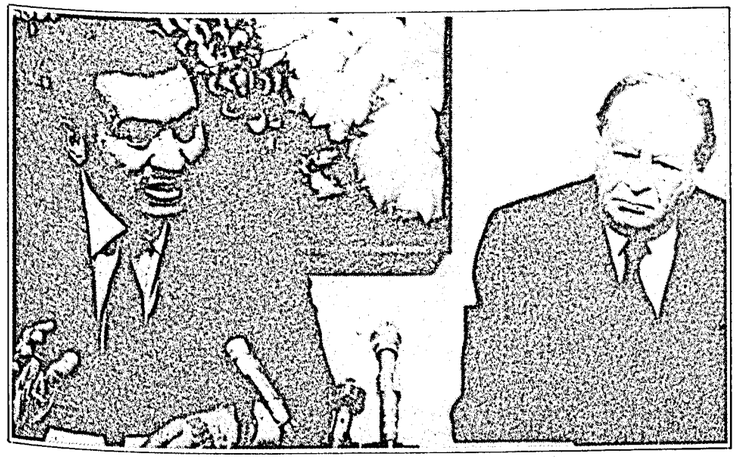

مبارك وكرايسكي

مختتما جولة في اوربا

مبارك يسعى لتنشيط المبادرة الاميركية

منذ الحرب اللبنانية، قام النظام المصري بعدة تحركات على اكثر من صعيد مستغلا الظروف السياسية التي اعقبت اجتياح لبنان من قبل القوات الصهيونية، والتي تتيح له مجالا واسعا للحركة من اجل تدعيم مواقعه وسياساته واعادة دور مصر وثقلها في الساحة العربية بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية والرجعية العربية وبعض دول اوربا الغربية بهدف جر اطراف عربية وفلسطينية الى مستنقع التسوية الامريكية.

نشطت الاتصالات واللقاءات وتبادل المبعوثين بين النظام المصري وكل من الاردن والمغرب والسعودية ولبنان، بهدف التنسيق المشترك بين هذه الاطراف تمهيد الطريق أمام مشروع ريغان الهادف الى تصفية القضية الفلسطينية، وترتيب اوضاع المنطقة العربية بالطريقة التي تنسجم مع مخططات التحالف الأمبريالي الصهيوني الرجعي.

وكان لابد لهذا التنسيق والتحرك لكي يكون فاعلا ان يشمل الولايات المتحدة الامريكية التي توجه وتحرك الاطراف العربية الرجعية، وكان لا بد له كذلك ان يشمل اوربا الغربية، فالادارة الأمريكية تسعى جاهدة الى تعميم اتفاقيات كامب ديفيد لتشمل عموم الساحة العربية معتمدة في احد اهم جوانب حركتها ومخططاتها على نظام حسني مبارك الذي يؤكد تمسكه والتزامه الشديد والعميق باتفاقيات كامب ديفيد رغم الممارسات والمواقف الصهيونية وفي هذا السياق بدأ حسني مبارك يوم ٢٦ / ١ / ١٩٨٣ زيارة لواشنطن استمرت عدة ايام انتقل بعيدها الى كندا حيث عقد مباحثات سياسية مع رئيس وزرائها وغادر متوجها الى لندن حيث التقى رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، وختم جولته بزيارة باريس بلقاء مع الرئيس الفرنسي فرانسوا متيران.

وتعقيبا على نتائج زيارته لواشنطن اشار ناطق امريكي باسم البيت الأبيض الى ان « معظم العناصر المطروحة في المباحثات بين الرئيس ريغان وحسني مبارك تدور حول لبنان » لكن الناطق اضاف « إننا لا نريد لهذا اللقاء ان يكون لقاءا حول لبنان فقط رغم ان استمرار الجمود بخصوص انسحاب القوات « الاسرائيلية » من لبنان سيكون له اثاره السلبية على امكانيات السلام في الشرق الاوسط ».

واعترف المسؤول الامريكي بأن « الازمة اللبنانية قد احدثت قدرا من التوتر في العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة الامريكية » لكنه اشار الى « ان هذا التوتر قد انتهى وان زيارة مبارك وهي الثانية خلال اقل من عام. تعد نموذجا على « الشراكة » المصرية الامريكية.

واشار الناطق باسم الادارة الامريكية الى مباركة حكومته لمساعي التقارب بين القاهرة والعواصم العربية الاخرى موضحا ان ذلك « مهم بالنسبة لاستقرار المنطقة ولتمكين مصر من متابعة انجاز دورها في اطار تحقيق السلام الشامل بما في ذلك حل القضية الفلسطينية ».

واضاف الناطق انه رغم التوتر بين القاهرة وتل ابيب فقد صمدت معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية امام « الإختبار اللبناني ».

والواقع ان النظام المصري يحاول ان يمارس ضغط على الولايات المتحدة لاقناع « اسرائيل » بالانسحاب من لبنان، لأن حسني مبارك يرى ان قضية الاحتلال « الاسرائيلي » للبنان اصبحت مرتبطة ارتباطا وثيقا بمشروع ريغان الذي يهدف الى توسيع اطار المفاوضات الصهيونية العربية عن طريق ضم اطراف جديدة لها ويبدو ان قضية لبنان اصبحت قضية حساسة جدا بالنسبة لنظام حسني مبارك الذي يعتقد بأنها تشكل مفتاح مشروع ريغان في المنطقة لهذا فان النظام المصري يريد اقناع امريكا بمخاطر عدم الانسحاب الاسرائيلي وأن تعثر الحل في المفاوضات الحالية بين لبنان « واسرائيل » سيضع العراقيل امام مشروع ريغان الذي لن يكون من السهل تمريره اذا لم يتم الانسحاب وحل لقضية لبنان، ذلك ان فشل امريكا في هذه القضية سيضع عراقيل امام عودة النظام المصري للصف العربي، فمصر ترى ان احد اهم شروط عودتها للصف العربي لتلعب دور مؤثر في المنطقة هو انضمام اطراف عربية جديدة للتسوية الامريكية على قاعدة مشروع ريغان، وانضمام اطراف عربية جديدة للتسوية وبشكل خاص الاردن — الذي تجري جهود مكثفة لانضمامه — يعتمد الى حد كبير على معالجة القضية اللبنانية، وانسحاب « اسرائيل » من لبنان، فقد لُسبب الى الرئيس المصري قوله انه يسعى للحصول على تأكيدات من الرئيس ريغان شخصيا بأن مقترحاته للسلام في الشرق الاوسط لن تموت بسبب جمود الموقف في لبنان وتعثر مفاوضات سحب القوات « الاسرائيلية » وصرح وزير الخارجية المصري عشية لقاء مبارك — ريغان بقوله: اذا عجزت الولايات المتحدة عن ترتيب انسحاب اسرائيل من لبنان فمعنى ذلك زعزعة الثقة في فاعلية الدور الامريكي، وأضاف ان الانسحاب « الاسرائيلي » هو اهم اختبار للدبلوماسية الامريكية في الشرق الاوسط.

وقال حسني مبارك ان عامل الوقت « اساسي » وأنه يجب وضع اولوية لإنسحاب

« اسرائيل » من لبنان لأنه بعد ذلك تسهل بقية عناصر المشكلة، وأضاف يقول: نأمل ان تؤدي الاسابيع المقبلة الى تحرك باتجاه طاولة المفاوضات من قبل جميع الاطراف المعنية واشار الى انه كان سعيدا ومتشجعا لما سمعه من الملك حسين وان المناسبة الذهبية للحل موجودة الأن وسيكون من الخطأ الكبير عدم الاستفادة منها.

ان التحرك المصري يستهدف اول ما يستهدف دفع عملية الحل الامريكي في المنطقة ضمن اطار مشروع ريغان التصفوي، وهذا يتطلب تشجيع الاردن ودخولها طرفا في التسوية وهذا ما يعمل لتحقيقه حسني مبارك مع الولايات المتحدة الامريكية، فقد قال في واشنطن: انني نقلت رسالة واقعية الى المسؤولين الامريكيين كي يفهموا الوقائع الحقيقية وقال نأمل ان يتوصل الملك حسين والأخ ياسر عرفات الى اتفاق محدد حول الصلة بين الاردن والفلسطينيين، واشار مبارك الى انه اذا لم يقر المجلس الوطني الفلسطيني المقرر ان ينعقد في الجزائر في ١٤ شباط الجاري هذا الاتفاق، فإن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على مضاعفة جهودها واستخدام نفوذها لوضع كل الوقائع على طاولة المفاوضات، ونسبت وكالة انباء الشرق الاوسط الى الرئيس مبارك قوله « ان الرئيس رونالد ريغان وعد بإرسال مبعوثه فيليب حبيب الى المنطقه حاملا بعض الاقتراحات المحددة لحل القضية الفلسطينية » وقال ايضا: من الواضح ان الاردن والفلسطينيين قطعوا شوطا طويلا وينبغي ان تستجيب اسرائيل استجابة مماثلة قبل فوات الأوان، واردف يقول لا ينبغي ان تعطى العناصر المتطرفة من الجانبين مزيدا من الوقت للاضرار بعملية السلام.

ان حسني مبارك يحاول جر اطراف عربية وفلسطينية للتسوية، مستفيدا من الورقة اللبنانية، واستعداد الملك حسين للسير على هدى مشروع ريغان، ان وضع منتصف اذار كموعد اول للاعلان عن ذلك رسميا، كان في اطار توقع ترتيبات معالجة المسألة اللبنانية في هذا الموعد.

والرئيس المصري يحاول اللعب كذلك بالورقة الفلسطينية، فهو يدعو قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للاعتراف « باسرائيل »، لكي تتمكن من دخول المفاوضات، واعتراف امريكا بها، وبنفس الوقت يلوح لقيادة المنظمة بأنها اذا لم تتجاوب سريعا فان هناك بدائل، ولذا فهو سيستقبل الياس فرنج رئيس بلدية بيت لحم، ويوجه الدعوات للعديد من الشخصيات الفلسطينية المتعاملة مع « اسرائيل » او المحسوبة على النظام الاردني لزيارة القاهرة على اساس هؤلاء يمكن ان يمثلوا الفلسطينيين في المفاوضات اذا لم تتعاطى قيادة المنظمة مع الشروط الامريكية المطروحة.

وفي سياق هذا التحرك فإن جولة مبارك الاوربية التي شملت كندا وبريطانيا وفرنسا تستهدف تأمين الدعم الاوربي الغربي لتحركاته، حيث يحاول ان يقنع بعض دول اوربا الغربية بضرورة التحرك الفاعل، وممارسة بعض الضغوطات على الولايات المتحدة، لكي تضغط بدورها على الكيان الصهيوني لتحقيق تسوية امريكية سريعة في المنطقة فقد دعا الرئيس المصري الحكومة الكندية الى القيام بدور في اقناع « اسرائيل » لسحب قواتها من لبنان وقال مسؤولون مصريون ان مبارك طلب من رئيس الوزراء الكندي بيار ترودو خلال محادثاتهما الضغط على « اسرائيل » لاقناعها بالانسحاب من لبنان ووقف انشاء المستوطنات في الضفة الغربية. وقبل ان يغادر لندن قال مبارك انه طلب من رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر «التأثير على الولايات المتحدة الامريكية للتعجيل بعملية السلام في الشرق الاوسط، واعرب عن ارتياحه البالغ إزاء رد السيدة تاتشر على طلبه، عندما قالت له: بأن وجهات نظرنا متطابقه بشأن مشكلة الشرق الاوسط ».

وقال مبارك ان مباحثاته مع تاتشر تركزت على ضرورة البحث عما يمكن عمله من اجل احراز تقدم على صعيد الحوار بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وخصوصا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة.

العلاقات الثنائية

اما النقطة الاساسية الثانية التي تركزت حولها المحادثات التي اجراها حسني مبارك في واشنطن وبعض دول اوربا الغربية فقد تمحورت حول قضايا التعاون الثنائي والمساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية والاوربية للقاهرة.

وتفيد المصادر المسؤولة في الادارة الامريكية ان الولايات المتحدة ستنفق ما قيمته ٩١ مليون دولار لتطوير قاعدة رأس تباس المصرية التي وصفها بأنها ذات اهمية بالغة للاستراتيجية الامريكية في المنطقة. كما افادت هذه المصادر ان مصر تسعى لزيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تتلقاها من واشنطن الى ١ر٧ مليار دولار للسنه الحالية ١٩٨٣. وطلبت ان يكون نصف هذا المبلغ هبات. ولكن المصادر ذكرت ان ادارة الرئيس ريغان تفكر بتقديم مساعدات بنحو ٣ر١ الى ٥ر١ مليار دولار على اساس ان ٤٠٠ مليون من هذا المبلغ تقدم على شكل هبات. والواقع ان الرئيس المصري كان يسعى للحصول على معاملة امريكية لبلاده شبيهة بالمعاملة الامريكية للكيان الصهيوني. ولكن هذا الامر يبدو صعبا جدا. فالمساعدات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة الامريكية للنظام المصري لا تقارن بتلك التي قدمتها للكيان الصهيوني، فالولايات المتحدة سلمت لمصر حتى الان ٣٠٠ دبابة و ٢٠ طائرة ف ١٦ من اصل ٦٠ طائرة و ٨٠٠ ناقلة جنود بالاضافة الى الوصول على تسليم مصر ٤ طائرات رادار من طراز هوك — أي.

وفي الجانب الاقتصادي ذكرت مصادر امريكية ان مصر ستحصل على مليار دولار وانه تم الى حد كبير الاخذ بوجهة النظر المصرية، في ان يكون للمسؤولين المصريين سلطات اكبر في توزيع هذه المساعدات على المشروعات التي يرغبون فيها. واضافت هذه المصادر ان ٧٠٪ من المساعدات الاقتصادية الامريكية باتت داخلة في اطار مطالب مصر بمزيد من الحرية في التصرف في هذه الاموال.

وعلم ان الرئيس المصري طلب من الجانب الامريكي المساعدة في تنشيط حركة الاستثمارات الاجنبية في مصر ولا سيما ان قيمة الرساميل الامريكية العاملة في مصر لا تزال ضئيلة اذ تصل الى ٦٠٠ مليون دولار تقريبا، وهي محصورة الى حد كبير في قطاع استثمار النفط. كما طلب مبارك المساعدة الامريكية لرفع الضغوط التي يمارسها صندوق النقد الدولي، لدفع الحكومة المصرية الى رفع الدعم الحكومي عن السلع الاستهلاكية الرئيسية، وتسعى الحكومة المصرية الى تحاشي اتخاذ مثل هذه التدابير خشية ان يؤدي ذلك الى تزايد النقمة الشعبية واندلاع التظاهرات ضد النظام.

ولا شك ان كل هذه المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة ويطلبها النظام المصري تستهدف تدعيم ركائز النظام الذي يعاني من مشاكل حادة بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية.

ولا شك ان كل هذه المحاولات لا تشكل علاجا ناجحا لأزمة النظام الاقتصادية المستعصية، والتي تتفاقم يوما بعد يوم.

الاهداف الخليجية

ان احد اهداف جولة حسني مبارك الامريكية الاوربية مناقشة موضوع الحرب العراقية الايرانية ومخاطر استمرارها.

اذ ان النظام المصري بات يخشى من اضطراب الأوضاع في منطقة الخليج وتأثير ذلك على مجرى التسوية الامريكية، خاصة وان النظام العراقي كشف اوراقه بشكل كبير لصالح الحلف الامبريالي الرجعي في المنطقة من خلال تراجعه وتنصله عن مقررات قمة بغداد ومن خلال دعواته الصريحة لضرورة عودة مصر للصف العربي وتعميق تحالفه مع نظام مبارك على مختلف المستويات، ودعواته الصريحة للتفاوض مع « اسرائيل » وتوثيق العلاقات مع الملك حسين.

ان الحلف الامبريالي الرجعي بات يخشى سقوط نظام صدام حسين، الذي بدأ يعاني كذلك من المزيد من الأزمات الاقتصادية التي خلفتها الحرب الطويلة المستمرة مع ايران، مما يدفع نظام مبارك الى تقديم المزيد من الدعم العسكري للنظام العراقي بهدف استمرار قدرته على خوض الحرب لقد اشار متحدث امريكي وبريطاني عقب المحادثات التي اجراها حسني مبارك مع مسؤولين من كلا البلدين ان الاجتماعات شملت مناقشة مبادرة الرئيس ريغان للتسوية ومقررات قمة فاس والحرب العراقية الايرانية ان النظام المصري يحاول على ضوء الصعوبات التي يواجهها نظام صدام حسين من جراء استمرار الحرب الضغط على الولايات المتحدة الامريكية وبعض دول اوربا الغربية لتقديم المساعدات للنظام العراقي لأنقاذه من الانهيار.

ان جولة رئيس النظام المصري لواشنطن وباريس وكندا وبريطانيا تستهدف تمهيد الاجواء لنجاح مشروع ريغان وتستهدف تنشيط دور مصر على الصعيد العربي والعالمي، وبالتالي فإن هذه الزيارة تشكل حلقة في اطار التحركات المكثفه الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية وإنهاء الصراع العربي الصهيوني. ومن هنا فإن واجب الثورة الفلسطينية وقوى حركة التحرر العربي، وكل الانظمة الوطنية العربية إحكام المزيد من الحصار والعزلة على نظام حسني مبارك الذي يشكل إمتداد لنظام السادات، الذي وقعّ اتفاقيات كامب ديفيد وأبعد مصر عن دائرة الصراع مع العدو. وإضافة الى ذلك فإن القوى الوطنية والتقدمية العربية مدعوة الى تقديم كل الدعم والاسناد الى الحركة الوطنية في مصر لاسقاط نظام مبارك واتفاقيات كامب ديفيد واعادة مصر لدورها الطليعي في قيادة النضال العربي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية.

ماهر حنفي